نشوة

«ستُ قصائد تُهدى إليه»

. محمد علي شمس الدين .

الطُّوافُ حول صاحب الخَصْرِ والزمان

طَهَّرتُ ثوبي ثلاثًا كي أطوفَ على / إزارِ خصرِكَ بين الرُّكْنِ والحَجَرِ
إنْ لم يجدْ طائرُ السَّعْدِ الذي أَسَرَتْ / عيناكَ صورتَه فالموتُ في الشَّجَرِ
والوحشُ يجأرُ في الأقفاصِ خائفةً / والريحُ تَعْصِفُ من جبَّانةِ البَشَرِ
سلاسلُ الشَّعْرِ فوقَ النَّحْرِ، جاريةً، / شعثاءَ تهدرُ مثلَ الماءِ في الحُفَرِ
حبالُ سحْرِكَ إنْ أَطْلَقْتَها سَحَرًا / تَلَقَّفَتْها يدُ العُبَّادِ في السَّحَرِ
ولستُ أطلبُ من آسيَّ مُعْجِزَةً / ولا المسيحِ ولا منْ غامضِ القَدَرِ
يكفي بأنَّ وجهكَ يبدو في مفاتنِه / حتَّى يقومَ به الموتى على قَدَرِ

وَصَلَ المهدي

وَصَلَ الملكُ المنصورُ برايتِه الخفّاقهْ.
وَصَلَتْ بُشرى الفتحِ إلى القمرِ السائرْ
وإلى الشمسِ الدوّارهْ.
وَصَلَ العَدْلُ إلى غوْثِ الضعفاءْ
ونجا من قاعِ البئرِ الغارقُ فيها.
وَصَلَ المهديُّ فأشرقَ وجهُ الظلماتْ
واتَّقَدَتْ في أحشائي نارُ العالَمْ.

الفتح

هاتِ وقُمْ نَفْتَحْ بابَ الحانهْ
فالفتحُ هنا فتحٌ آخرْ.
وإذا مُتُّ شهيداً أو مقتولاً
فَلأُدْفَنْ قربَ جدارِ الكرمهْ
وَلْيُعْقَدْ فوق ترابي
ما يُشْبِهُ حانَ التوبهْ
ليُصلِّي فيه عليَّ السُّكِّيرونْ.

الطائر القدسيّ

سأهبُّ من نومي لأُبْصِرَ وجهكَ الفتّانَ
إني الطائرُ القدسيُّ أَفْلَتَ من شباكِ سجونِه في الأرض
حين هَتَفْتَ لي...
ولأنَّني أهواكَ
أصحو حين تدعوني وإنِّي سيِّدُ الأكوانِ خادمَكَ الأمين.
يا ربُّ أدْرِكْني بغيثٍ من هدايتكَ القريبة
قبلما أغدو هباءً في التراب
وعاريًا من فيضِ جودِكْ
واجلسْ على قبري
بصحبة دنِّكَ الساقي
ومُطْربكَ الجميلْ
لأهبَّ من لَحْدي وأرقصَ فوقه طَرَبًا.
فَقُمْ يا أيُّها الصَنَمُ النبيلُ بخفّةِ الحركاتِ

والقدِّ النحيلِ، فإنَّني
سأهبُ آنئذ
وأرغبُ في الحياة مصفِّقًا لمدى بهائكْ.
فإذا كبرتُ وكنتُ أعجزَ من حبوري فيكَ
فلْتضْمُمْ إليكَ عظامَ صدري لحظةً
فأهُبَّ في ضيق العناق، وإنَّ قلبي في سمائكْ
كالطائر القدسيِّ فامنحني، إذنْ، أجَلاً لأعتنقَ الحياهْ
أقومَ في يوم الممات إلى لقائكْ.

فوق العرش
فوق العرشِ رأيتُ ملائكةً تتثنّى
وتصفّق للراقصِ في المحرابِ حبيبي.
عيناي له
وتهميان به
فإذا جرَتا بالدمع تكوَّنَ من دفقهما النهرانِ
وأمْعَنَ في الأرضِ الطوفانُ.
يتصدّع زُهدي حين يميلُ بقامته الهيفاءِ
فأحملُ زاوي وعصايَ وأرحلُ عن بيتي نحو مفاتنه
وألوذُ هناك بزاوية لا يبصرها أحدٌ إلاّ وتمنّاها.
أشْربُ كأسي طافحةً
وأحدّقُ في طلعةِ مَنْ أهواهُ حبيبي.

طريق الموسيقى
لتدُمْ ذكرى مَنْ أحْزَنَنا
في وقت السفَرِ.
لم يذكُرْنا
ومضى من دونِ وداعْ،
فغسَلْنا أيدينا
بدموعٍ تجري من دَمنا.
لم يُنْصفْنا فَلَكٌ
بهدايتنا نحو الرُتَب العُليا.
أما القلبُ فيأمل أنْ تَبلغ بابَكَ أصداءُ ندائهْ
ومذ ابتعَدتْ قدماكَ عن الروضِ
امتلأتْ عيناهُ وفاضَتْ
بدموعٍ تَنْزلُ من أغصانِ الشربينْ.
غيِّرْ يا ضاربَ أوتار العودِ
طريقَ الموسيقى
نحو الغَزَلِ
إنّني أعرفُ من أيِّ «عراقٍ» يأتي صوتُ العُشّاق
لقلوبٍ تُحْرقها نارُ الأشواقِ.
بيروت